

أرجوزة سمط الحقائق بدء الكون والإيجاد وأسرار المبدأ والمعاد

نظمها: مولانا داعي الدعاة علي بن حنظلة بن أبي سالم الوداعي
الداعية الفاطمي المبجل من ٢٧ شعبان سنة ٦١٢هـ - ١٢١٥م
حتى وفاته في ٢٣ ربيع الأول سنة ٦٢٩هـ - ١٢٢٩م،

بسم الله الرحمن الرحيم

عن صفة الكمال والتمام
سبحانه تقدست هويته
ونعته وحده تمسيوه
والنفي تعطيل به الهلاك
وعزّان يحصره لفظ الكلم
فهي على المخترعات واقعة
ولا لنا شيء سوى التصديق
وما لنا من مبدع سواه
إلى الحروف فهي مستعارة
إلا بها منا ونقصاً باد
ونالنا من حادث القصور
من آخردان وعال قد سبق
بل لظهور حارت العقول
عجز العيون عن ضياء الشمس
لا لانكتم جرمها المنير
بما به فضلنا على الأمم
محمد ذي الشرف الأصيل
من بعده مولى الوري علي

الحمد لله العلي السامي
إذ الكمال والتمام صنعته
فوصفه كما أتى تشبيهه
والعجز عن إدراكه إدراك
جلّ عن البحث يهل ومن ولم
إذ الحروف كلها مخترعه
وما لنا إليه من طريق
بأنه سبحانه الإله
وإن دعت ضرورة العبارة
عجزاً عن التبیین للمراد
لما عرا من ظلمة الفتور
فشمل العجز جميع ما خلق
لا تخفاء ضلّت السبيل
كما نراه ظاهراً بالحس
لشدة الإشراق والظهور
نحمده إذ خصنا من النعم
جعلنا من أمة الرسول
وقادنا إلى ولا^(١) الوصي

(١) ولا بكسر الواو أصلها ولاء بمعنى الموالاتة وهي المتابعة

مستودع السر^(١) الزكي المؤتمن
ومستقر الرتبة الرفيعة
أهل الظهور^(٢) حجب الإبداع
في ولد مطهر من والد
مولى الأنام حجة الرحمن
باب الرشاد مؤئل العباد
نجل الإمام الأمر المنصور
مالاح ضوء البرق في أفق السما
لنفسه قبل الوفاة واعتبر
واغتتم الوقت وفيه مهله
وهو انحلال جسمه المركب
ينظر ماذا فيه أفنى عمره
وهارياً من سجنه وحبسه
مقتبساً نور الهدى من أهله
من عمره ومخلصاً للنية
بهمة عن كبرها منحطه
مستسلماً لطاعة الحدود
حجة مولانا ولي أمرنا
ونجله من بعده علي
وابن الوليد الطاهر العفيف
نجم الهدى نجل الرضا محمد^(٣)
مولى الورى نعم الرشيد المرشد^(٤)
ومأمن المؤمن من هول الضرع
فاستنقذوا ذاتنا الغريقة

وفاطم الطهر ومولانا الحسن
ثم الحسين صاحب الوديعة
ونجله مطارح الشعاع
يظهر بالواحد بعد الواحد
إلى أمام العصر والزمان
هادي البرايا سابع الأشهاد
الطيب المنتجب المستور
صلى عليهم ربنا وسلمنا
وبعد هذا فالسعيد من نظر
بغيره ممن تقضي قبله
قبل الضراق وذهاب المركب
وأبصر الدنيا بعين الفكرة
محاسباً لنفسه بنفسه
أحيا بروح العلم موت جهله
مستدركاً ما فات بالبقية
مبادراً دخول (باب حطه)
محافظاً على وفا العهود
في عصره كحاتم في عصرنا
داعي الإمام الطيب الزكي
طود الفخار الشامخ المنيف
علي ذي الفضل الشريف المحتد
بحر العلوم حبذا من سند
هم فلك طوفان الضلال والبدع
بهم عرفنا الحق بالحقيقة

(١) السر المكتوم هو الباطن الذي أنزله الله على رسوله وأمره بكتمه عن جميع الناس إلا من وصيه الإمام اختاره لذلك فلا يخرج منه إلا إلى من يخلفه من الأئمة المعصومين إلى أن بلغ محمد بن إسماعيل وذلك الشطر المصون من الدين فعلى صاحب الشطر الأخص ويدخل فيه التأويل ووجوبه به وباطن الشريعة ويعبر عنه بالباب أو التأويل وهذا هو المحجوب عن العامة معظم منزعه عن وصول كل أحد إلا بعهود وإيمان ومواثيق لا يكاد يرصد ذلك إلا بالتردد إلى أبواب الدعاة والمأذونين.

قال ذلك أبو محمد في كتاب الفرق وفي سمط الحقائق ما يوضح المراد عن العقيدة المكتومة للأئمة والتبري من أعدائهم.

(٢) مطارح الشعاع وأهل الظهور مثل ما عند المتصوفة وهذه العقيدة مشتركة إلا أن الإسماعيلية يخصونها بالأئمة.

(٣) هؤلاء الدعاة ذكروا في المقدمة

(٤) جاء المرشد مكسوراً باعتباره وصفاً لداعي الدعاة

وعالم الجسم الكثيف المجرم
بنورهم إلى ضياء العقل
تحنناً منهم علينا وكرم
مدادها ماء البحار والمطر
من شكر أدنى فضلهم والبر
إليه هم مَنّوا به علينا
من لا يخيب من رجاء ظناً

من أسر أمواج الهيولى المظلم
وأخرجونا من ظلام الجهل
وأوجدوا نفوسنا بعد العدم
لو كانت الأقلام أعواد الشجر
لنضدت قبل بلوغ النزر
فكيف والشكر الذي اهتدينا
كافاهم بالحسنات عنا

السؤال

عن أصل بدء الكون والإيجاد
وما إليه ينتهي في الغاية
رباطها بالعالم المنكوس
مبلوة فيها بطول الهم
وقرنت بعالم الكثافة
من ظلمة الجهل الذي أنساها
فاستغرقت في العالم الجسماني
راجعة تائبة من ذنبها
مسرورة فائزة بالجنة
خلاصها من أسر أصناف البلا^(٢)

سالت وفقت على^(١) الرشاد
فكيف كان الحال في البداية
وما الذي أوجب للنفسوس
حتى اعتدت لابسة للجسم
وابعدت من عالم اللطافة
وما الذي ينزع ما عراها
محلها بالعالم النوراني
حتى تفي إلى جوار ربها
راضية إذ ذاك مطمئنة
ناطقة بالشكر لله على

الجواب

فضيه نور من أولى الألباب
ولطفه في الجهر والإسرار
حتف العدو جنة الولي
صلى عليه الله ما حاد حدا
وجدت بحراً تحت كل مسأله

أصخ هديت الحق للجواب
أقول والعمدة عون الباري
ومنة الخليفة الزكي
الطيب^(٣) الطاهر يعسوب الهدى
لما تأملت فنون الأسوله

(١) على لعل أصله إلى

(٢) موضوع الكتاب جواب هذه الأسئلة في بدء الكون والإيجاد وما كان عليه وما انتهى إليه والبيان عن النفس بالوجه الذي أوضحه

(٣) هو الإمام أبو القاسم الطيب ولد في ربيع الآخر سنة ٥٢٤هـ - ١١٣٠م

من العلوم النيرات والحكم
 تحار في أيسره العقول
 ودلني ما لاح في المسائل
 وأنه يستوجب الجوابا
 ولا أتى تعنتاً فيما سأل
 لأنه في محكم الكتاب
 في الأرض كيما تعرفوني حقاً
 وكيف أنشئ النشأة الأخيره
 وفي أحاديث الرسول الصادق
 أعرفكم بنفسه دليل
 رأيت أن أشرح ما تيسرا
 في رجز سميته إذ تما
 ضمنته من زيد الحقائق
 أوردته للأجر والثواب
 على سبيل البحث والمذاكرة
 أو لحطام زائل يبيد
 لا بل لسانى بقصوري معترف
 وإن نطقت فهو عن لسانه
 وما أتى من حسن في فني
 مصدره وأستعين بالله
 وهذه القصيدة المكنونة
 عن بذلها إلا لمستحق
 إلا بفسخ من إليه الأمر
 وهو البري من مبدع الكيان
 ومن حدود عالم الطبيعة

وسر أهل البيت أرباب النعم
 إن لم يكن منهم لها دليل
 جميعها على ذكاء السائل
 لكونه ما فارق الصوابا
 عنه ولا عن سنة الله عدل
 قد قال سيروا يا أولي الأبواب
 ثم انظروا كيف بدأت الخلقا
 وأنها في قدرتي يسيره
 من قوله أعرفكم بالخالق
 لا يستوي العالم والجهول
 من الجواب موجزاً مختصراً
 (سمط الحقائق) اشتقاقاً مما
 وغامض العلم وسر الخلق
 والفوز بالرضوان في المآب
 لا طلباً للذكر والمآخرة
 أو أدعي بأنني مفيد
 وإنني من بحر جدي أغترف
 معبراً ما فاض عن إحسانه
 فعنه أو من خطأ فعني
 من الخطأ في مقصدي والزلة
 أمانة مذخورة مصنونة
 حظرتها على جميع الخلق
 فمن تعدى لا عداه الشر
 ومن عقول العالم الروحاني
 وجاحد فضلهم جميعه

القول على التوحيد

مختصراً في أول التحميد
وأنه ليس من المعقول
جلّ إلهي وتعالى وارتفع
من غير تطويل ولا ترديد
والكلم المنظوم منها فاعلم
وإن كل الخلق بالسوية
فاسمع مقالتي لا تريدن^(١) غيره
لا ينتهي إلا على مخلوق
وكملت وشرفت وعظمت
في غاية الكمال والتمام
وواقع حقاً على اختراعه

قد سبق القول على التوحيد
بما به غنى عن التطويل
أن تدرك الصنعة وصف من صنع
وجملة القول على التوحيد
يا صاح في أن حروف المعجم
مقصورة^(٢) عن صفة الهوية
في العجز عن إدراكها والحيرة
ثم قصارى البحث والتدقيق
وأن كل سمة وإن سميت
وكل ما يخطر في الأوهام
منصرف عنه إلى إبداعه

القول على وجود عالم الإبداع وحدوث ما حدث فيها

ولا لمن حاجة ولا أرب
ولا لشيء جال في الروي
والعلم والقدرة والحياة
في مبتدأ الإبداع بالسواء
وذاك فعل العادل الرحيم
كما أبان الجلائر طلعه
لا بمثال كان قد تقدما
أبدعهم في خلأ ولا ملا
لنقصها عن رتبة التمام
إلى الوجود كله ثم افتكر
فصح في يقينه وحده
يبطل عدل مالك النواصي
أبدعهم وأظهر الوجودا

أبدع ما أبدع من غير سبب
من غير شيء لا ولا في شيء
أشخاص نور كلهم في الذات
والفضل والعزة والسناء
من غير تأخير ولا تقديم
أبدعهم علي سبيل الدفعة
أو كدخول الضوء بيتاً مظلماً
ولا زمان كان ما كان ولا
إذ هذه قضية الأجسام
فسبق الواحد منهم بالنظر
في ذاته وذات أبنا جنسه
من غير إلهام ولا اختصاص
أن لهم جميعهم معبوداً

(١) أي قاصرة من الأصل

(٢) بنون التوكيد الخفيفة وهو الصواب وردت (لا تريد).

لما رأى القصور في حالاتهم
مع كونهم في غاية الجلال
فقام بالتوحيد فيهم ناطقاً
فطرقتة مادة^(١) المثنان
وصار حقاً مطرح الشعاع
كرتبة الواحد في الإعداد
بالسبق والوحدة والفضيلة
فحين حاز رتبة الجلالة
شخصان من عالمه اثنان
فسبّحاً وقدساً ووحداً
واعترفاً بفضل من تقدماً
وبذ شخصاً قصب السباق
فصار للأول فضل المرتبة
وطرقتة مادة لسبقه
وهبط الثالث بالقصور
لأنه ظن وليس حقاً
وأنه وذاك بالسواء
ثم تتالت رتب الإبداع
فانقسمت أفلاكها بسبعة
في ضمن كل فلك من الصور
فانتظمت مراتب العقول
حينئذ استيقظ الذي فتر
وسأل الأدنى من المراتب
فبيّن الذنب له وأظهرها
مستشفعاً بمن علا عليه
في العفو عما كان منه من غلط
فعطفت جميعها منحطه
من الكمال المستفاد الآخر
وانقشعت عن ذاته الشريفة

والعجز عن أن يوجدوا ذواتهم
والنور والقدرة والجمال
ثم استحق أن يسمى سابقاً
يها انتهى إلى الكمال الثاني
وأولاً في عالم الإبداع
عال لأبنا الجنس والأنداد
منفرداً بالرتبة الجليلة
أحسن بالفضل الذي قد ناله
فاستبقا كفرسي رهان
ونزها وعظما ومجدا
وخضعا لنوره وسلما
وقصر الثاني عن اللحاق
فاختصه سابقه وقرّبه
صار بها في ضمنه وافقه
وأدر كته ظلمة الفتور
أن له مثل أخيه سبقاً
فمال نحو الظن والأهواء
مهطعة إلى نداء داع
بمقتضى إبطائها والسرعة
ما عده يخرج عن وسع البشر
كالتسعة الأحاد في التمثيل
عن اللحاق بأخيه وادكر
عن ذنبه سؤال عبد تائب
فمال عنه تائباً واستغفرا
وسائلاً بحقهم لديه
في وهمه وظنه الذي فرط
برحمة منها فنال قسطه
وصار عقلاً في المقام العاشر^(٢)
لما أناب الظلمة اللطيفة

(١) مادة بالتخفيف

(٢) أوضح القول في العقول العشرة في الأبيات المذكورة وجاء ذكرها في شرح المواقف ص ٤١٨ في كتب الفلسفة

وكان في ضمن المقام الآخر
عند حدوث الوهم والتخيل
في غاية الكثرة لما مالا
فاظلمت عند وقوع النكرة
فأعلموه ان هذا بذره
والزموه السعي في الخلاص
فقام بالدعوة فيهم ناشرا
مبيناً لهم حقيقة الغلط
فنبذوا كلامه ظهرياً
وذكروا وقد عرتهم وحشه
وكلما توهموا تلافى
فاجتمعت ذواتهم جميعاً
وازدادت الظلمة في الذوات
وانقسموا بين امرئ مستغفر
وثالث مستكبر مصر
فسميوا^(١) حينئذ هيولى
ومثلها عرضاً وأخرى عمقاً
فنظر المدبر القضية
وأنه لم يبق بالدواء
إلا بتدريج على طول مهل
وان ذاك العالم اللطيف
منزّه عن صفّة المكان
ثم اقتضى تدبيره وحكمته
أن صير البعض لبعض آله
ورتب الأشياء على مراتب
من استفاق عند عظم زلّته^(٢)
وعالم الأركان والعناصر
والرتبة الثالثة المصهر^(٣)

قبل انتها تقاطر الدوائر
قوم من اشخاص الوجود الأول
خذوا على آثاره المثالا
عليهم تلك الذوات النيرة
ومن وجا عظما عليه جبره
لأنه ضرب من القصاص
مبتغيا صلاحهم مبادرا
محذرا من سوء عقبي مافرط
فارتطموا وانحدروا هويّا
أفضت الى تحير ودهشه
نفوسهم صارت الى التلاف
وعاينوا أمراً غدا فظيعة
واختلفوا اذ ذاك في النيات
وآخر يخبط في التحير
غاو الى غير السبيل يجري
واحتركوا فصاروا^(٤) جمعا طولا
بهن صار الكل جسماً حقاً
وما طرا من عارض البلية
منفعة في جنب عظم الداء
ومدة محتاجة إلى محل
النير المقدس الشريف
وكلما^(٥) يفعل بالزمان
ولطفه وعدله ورحمته
مفعولة تقبل عن فعالة^(٦)
فعالم الأفلاك والكواكب
مستغفراً من سهوه وغفلته
كان من القسم المشك الحائر
كون عنها الأرض وهي صخرة

(٤) كذا

(٢) كذا في الأصل

(٢) بلا مد

(١) كذا في الأصل

(٦) كذا

(٥) ورد عن زلّته وصوا بها عظم زلّته

القول على وجود الآباء التي هي عالم الأفلاك

ورقبت مراكز الأملاك	فقببت دوائر الأفلاك
تقاطرت أشخاصها على قدر	من زحل منظومة إلى القمر
بمقتضى ما نظر المدبر	لكل شخص موضع مقدر
فيه فأمضاه بعلم سابق	إن الصلاح العالم للخلائق
هما لأهل الخبث والنفاق	والعقد ثان خارج النطاق
لا يستوي الخبيث والنفيس	والشر والظلمة مغناطيس
وحكمة محيطية بالكل	لا باتفاق بل بحكم العدل
فلاح درسمطها المنظوم	ولبست أصدافها النجوم

القول على وجود الأمهات التي هي الأركان

على المراد واستوى التقدير	فحين تم العالم الكبير
بغير نقص لا ولا زيادة	جرى بحكم صاحب الإرادة
لذاته أو ما يكون عنه	لا باختيار أو بعلم منه
تفعل ما تفعله مقهورة	بل آلة محكمة مجبورة
أربعة لها قوى ثمان	فحدثت في ضمنه الأركان
كالنار للما والهوا للأرض	منافرات بعضها لبعض
تواصل يكون بالأطراف	وبينها مع شدة التنافي
جامعة لشمليها روابط	وبعضها لبعضها وسائط
متصل بما به يناسبه	فكل ركن بالذي يقاربه
لدى الهوا ظاهرة التأثير	كما نرى حرارة الأثير
جامعة لركنه والماء	ثم نرى رطوبة الهواء
واسطة بينهما قد جمعا	والبرد للماء وللأرض معاً
فارتبط البعض إذاً ببعض	واليبس للنار معاً والأرض
فجل من أنشأها ما أحكمه	وأصبحت أضدادها ملتئمة
به يكون النسل والنتاج	وصار فيها بينها امتزاج
فكان عنها كرة النسيم	وانعكست أشعة النجوم
عجيبتين تبهران الضكرة	فيا لها من حكمة وقدره
..... ^(١)	ودارت الكواكب الدقيقة

(١) بياض في الأصل ويصح أن يقال في إتمامه: (مسفرة عن طلعة الحقيقة)

القول على المزاج والممتزج وأدوار الكواكب السبعة

من حركات العالم الكبير
منها إلى أفق الهوا فثارا
بأمر ذي العزة والمشية
وما تلاه من ضعيف السحب
فانهل منه مطر ثجاج
وهو إذا حينئذ ممتزج
في دائم الأوقات أي رحض
منسوبة جميعها إلى زحل
وانفجرت بها البحار الدافقة
كل خسيس القدر منها والدني
وغيره من هذه الأجناس
تدبيرها بأمر من عز وجل
ستة آلاف إلى الدراري
على توالي وضعها والنظم
بنورها لأنه رب العمل
له بلا ريب ولا محالة
أدناهم إليه وهو المشتري
بعض اعتدال ليس بالكثير
شيئاً قليلاً بعد شيء يذهب
فانبسط الرمل على ما قد نشف
من رتبة المعدن شيئاً شيئاً
منعكساً كيما يوازي الأول
إلى دني القدر كالكماة
وكل نبت مستحق الدم
والفضلاء من ذوي العضاف
يظهريوماً ما بدور آخر
ثالثة تعزى إلى بهرام

وحين زادت قوة التأثير
في الأمهات أصعدت بخاراً
فصار آثاراً به علوية
كمثل قوس قزح والشهب
ويعد هذا قوى المزاج
عن مستقيم الاعتدال يخرج
منهمر يرحض وجه الأرض
ودام هذا ألف عام قد كمل
فانعقدت فيها الجبال الشاهقة
فكان فيها من صنوف المعدن
مثل الحديد الرذل والنحاس
إذ هذه الأجناس من طبع زحل
ثم تتالت عدة الأدوار
منسوبة ألف لكل نجم
وكلها مرادفات لزحل
في السبعة الآلاف والدلالة
وكان فهيا المبتدأ بالنظر
فأثرا في المطر الغزير
فابتدأت تلك المياه تنضب
والأرض يبدو وجهها وينكشف
وانطحنت أجزاء ما تهيا
وذاك حين أن بدا منتقلا
فصعدت في رتبة النبات
والنجم منها وذوات السم
وخمرت خمائر الأشراف
والدين ممن فيه طبع المشتري
ودارت الدورة ألف عام

وزحل واجتمعوا كلاهما
 فظهرت عنها من السباع
 وهي ذوات الناب والمخالب
 وشكلها من هذه الخبائث
 عناية المدبر الحكيم
 ليصفو العالم من شوب الكدر
 وميزت خمائر الأجناد
 أصحاب بهرام ذوي الشجاعة
 وجاء دور الشمس وهو الرابع
 أضعاف ما كان لمن تقدما
 لأنها في العالم الجرمانى
 فكان فيه من صنوف الجوهر
 وامتلا الأفق من الضياء
 ولخصت خمائر شريفة
 من جنسها وجاء دور الزهرة
 فأظهرت من باسقات الشجر
 والحيوان الصاعد المحللا
 وهو ذوو الحافر والأظلاف
 وازدادت الأرض ضياء وبها
 وضحكت وابتسمت أزهارها
 واقبلت أشجارها تميز
 وعدلت خمائر من طبعها
 ثم انقضى حكم القران الخامس
 وانصرف الأمر إلى عطارد
 في كافة الأقطار والأماكن
 وانحفظت خمائر الكتاب
 وكل ذي عقل وحس ثاقب

وامتزجت واتحدت قواهما
 والحيوان النافري الطباع
 والسم كالحيات والعقارب
 ما سجت فيها بقصد ثالث
 كل مزاج مفسد مذموم
 تقدمت منه لتكوين البشر
 وكل ذي بأس من القواد
 ممن يضاهي طبعهم طباعه
 فامتخضت من فعلها الطبائع
 من النجوم قبلها وأعظما
 كالمملك القاهر ذي السلطان
 كل جليل القدر سامي الخطر
 واعتدلت كيضية الهواء
 عالية أقدارها منيفة
 ألف من الأعوام مستمرة
 كل زكي نشره ومثمر
 والنافع المسخر المذللا
 وكل جنس سالم مضاف
 وازينت وأخذت زخرفها
 وطربت ففردت أطيارها
 وأصبحت كأنها عروس
 تأتي إذا ما أذن الله لها
 بطلعة الدور الجديد السادس
 فانصلحت أحوال كل فاسد
 وما بقي إلا وجود الساكن
 والوزراء وذوي الحسب
 وهمة قعسا ورأي صائب

القول على وجود الجنة الإبداعية وصفة دور الكشف وأهله

فحين كاد آخر القرآن
أعني المسمى بقران القمر
وهو قران اليُمن والسعادة
أوجبت العناية الرحيمة
من الحكيم الخالق الرؤوف
صفو المواليِد ومعلول العلل
وصارت الاملاك في اشراقها
وأصعدت عناية المدبر
السالم الطبع بخاراً فاضلاً
الى بقاع أرضها قد لطف
فسجمت تلك السماء الماطرة
وصيرتها كلها آجماً
فقر فيها صفو ذاك الماء
ثم تلاه مطرد هني
مشاكل لنطف الذكور
واقبلت حرارة الآجام
فيلتقي برد الهوا فيهبطه
حرارة الأرض الى الصعود
طوراً الى العلو وطوراً هابطاً
وامتزجت اجزاؤه واتحدا
ثم ابتدا يأخذ بالتصوير
على مثال خلقة الجنين
لكل شهر كوكب معروف
حتى انقضت شهوره الموصوفة
ثم سرت بقدرة الحكيم
فاصبحت آلاته البطالة
ولم يزل ملازماً لموضعه
لطفاً من الله به ولهमे
حتى يكون قاعداً مستويّاً
الى وفا مدة حول تام
من فضلة الماء الذي به وجد

يمضي ويتلوهُ القرآن الثاني
روح المسمى بقران القمر
ومنتهى البغية والاراده
والقدرة السامية العظيمة
وجود نوع البشر الشريف
وأول الفكر وآخر العمل
كاملة في الكل من أوصافها
من فضلات الحيوان الخير
الى الهوا فصار قطراً نازلاً
ورخصت وغرلت حتى صفت
فخددت تلك البقاع الطاهرة
تشبه في خلقتها الارحاما
وهو شبيه نطف النساء
معتدل كأنه المنى
فامتزج الأول بالآخر
تصعده على مدى الايام
الى قرار الأرض ثم تضغطه
فلم يزل يدأب في الترديد
حتى اغتدى جميعه مختلطاً
فصار شيئاً واحداً منعقداً
تسعة اقراء من الشهور
في النظم والترتيب والتكوين
فهو الى تدبيره مصروف
وكملت أعضاؤه المعروفة
إليه روح الحس في التسنيم
كاملة في ذاتها عماله
يمتص ما يقوته من اصبعه
ونعمة سابغة ورحمه
وتارة منجدلاً مستلقياً
وجسمه يجذب بالمسام
شيئاً يقوم كالروح للولد

ثم رقى مفارقاً للموضع
عظيمة لعظم الآباء
ثم اغتدى مغتدياً بما قرب
وبقيت بعد وجود الذكر
بعد كمال خلقه كدوره
قابله بل عارض القصور
منزلة فكان مع كل ذكر
وهي له على الصحيح أخت
وكان ذا^(١) النشوء في الجزائر
ليشمل العالم بالصلاح
جميعها ويظهر الجنّي
فيرتقي في درج الصعود
من بعد أن قد ساقّت العناية
إلى المكان الفاضل المعتدل
مركز خط الاستوا المعروف
فظهرت عنها به أشخاص
وأول النادم عند الزلزلة
فقام شخص منهم مفكراً
في هذه العناية العجيبة
واضطره الفكر إلى الإقرار
وإنه لا بدّ للخلائق
فأعلن التوحيد باللسان
وشاهداً ومعرباً وناطقاً
له ولا لغيره إلا هو
فاختصه موجد الرحيم
بلمحة من ذلك الشعاع
وأشرق أنواره اللطيفة
فأدركت بها الكمال الثاني
وما إليه ينتهي في الغاية
واختاره لسره المخزون

بجثة كجثة ابن أربع
لأنه ابن الأرض والسماء
إليه كالتين وأصناف العنب
من فضلة الماء الذي في الحضر
ليست هيولاً لها لذاك الصورة^(٢)
يحطها عن رتبة الذكور
امرأة فتم تكوين البشر^(٣)
نكاحه لها حرام بت
جميعها بحكمة من قادر
وتعمر الجهات والنواحي
الهابط المنحدر المنفي
إلى جوار الواحد المعبود
من كل شيء صفوة والغاية
موازياً نقطة برج الحمل
والموضع المقدس الشريف
هم زيد الخلقة والمصاص
على الخطأ من رأيه والغفلة
في ذاته ثم أدار النظرا
والصناعة المتقنة الغريبة
بالصانع المهيمن القهار
ضرورة من موجد وخالق
معبراً عن مضمرة الجنان
أن لا إله مبدعاً وخالقاً
وما لهم من خالق سواه
العادل المدبر الحكيم
أضحى بها من عجب الإبداع
في ذاته النيرة الشريفة
وعلم ما مضى من الأكوان
وهو المسمى آدم البداية
وعلمه المغيب المكنون

(١) لعلها لتلك بدل لذلك

(٢) هنا سعة أكثر مما في (حي بن يقظان) لابن طفيل وابن سينا والسهرودي

(٣) ورد هذا النشوء

وكل ما يعود بالصالح
وصار رأس العالم النفساني
فقام يدعو جاهداً أتباعه
والقول بالتوحيد والتجريد
فصادفت دعوته المعظمة
فأقبلت مدعنة منيية
وفات سيقاً أهل تلك البقعة
هم حدود الدعوة المعروفة
ودلهم على منافع البشر
كالحرث والنكاح والصنائع
كالطب والهيئة ثم المعرفة
مما يفوت علمه ويعزب
ويثهم من صقعه المسعود
بالسن لغاتها مختلفة
ودام هذا الدور في الأنام
يصعد في أثنائها من الصور
وأهله في غاية الصفاء
يستقرؤون الشيء بالعقول
فيدركون بالنفوس الصافية
ويقرأون الحكمة القدسية
يتلونها جهراً على المنابر
وفي جميع هذه الألوف
كلا سوى ما دعت الضرورة
للميت الهالك والنكاح
لكي يصح النسل والأنساب
يوجد في أوائل العقول
ضرورة صلاحها ونفعها

والنفع للأجسام والأرواح
كالعقل في عالمه الروحاني
إلى القبول وامتنال الطاعة
للبارئ المصور المجيد
منهم نفوساً برة مكرمة
سامعة لقوله مجيبة
عشرون شخصاً فاضلاً وسبعة
الحائزون الرتب الشريفة
ديناً ودنياً والصالح والضمر
وغيرها من طرق المنافع
بكل نبت ذي سموم متلفة
عمن يجيل الفكر أو يجرب
في الأرض يدعون إلى التوحيد
وفي المعاني كلها مؤلفة
إلى انقضا خمسين ألف عام
سبع من القسم الذي كان انحد
في الحسد والفتنة والذكاء
من غير تعليم ولا تعليل
ما فاتهم من الأمور النائية
بغير خوف لا ولا تقية
بين الملا وذروة المنائر
لم يلزموا أوامر التكليف
إليه كالدفن وستر العورة
للفرق بين الحظر والمباح
وهذه الأمور والأسباب
من غير تعليم على دليل
فلا يجوز للحكيم رفعها^(١)

القول على وجود دور الستروصفة أهله

والعجز والغفلة والقصور
فغلقت أبواب تلك الرحمة
وشكلها من هذه العلوم
والفال والطب وحكم الزجر
بخلقه ظهور دون ثان
خفية باطنة مستورة
وذاك حكم عالم الطبيعة
لا تستقيم قط منه الحالة
فيما مضى من الزمان السالف
والصدق والمودة النصيحة
والمكر والبغضاء والخديعة
وخوطبوا بقوله المعروف
صار عدواً فأسكنوا في الأرض
وغيب المين بهاء الصدق
والبغي والمنكر في البلاد
يدعونهم في السر والتقية
لله تدعوهم إلى المحجة
إلى تباشير طلوع الفجر
إلا اليسير النادر القليل
سبعة آلاف من السنين
يجيء كل ناطق^(١) بشرعه
مبطلاً منه لما كان فرض
متفق في عقدهم والحل
من عارض الجهل الذي أزالهم
إلى محل البؤس والكثافة
في كل وقت ليس بالسواء
من اختلاف الوضع وهو واحد
بمقتضى الوجه الذي بينا
ماذا نراه ظاهراً عياناً
من كل ذي بصيرة وعلم

ثم بدا في العالم الفتور
وقلة الأصغا لقول الحكمة
ولهجوا بالقول في النجوم
كالفلسفيات وعلم السحر
فأوجبت عناية المنان
تكون فيه الحكمة المشهورة
في غلف التنزيل والشريعة
أحواله رهينة استحاله
فبدلوا عن سعة المعارف
وبالوفا والمقة الصحيحة
بالجهل والغدر وبالقطيعة
والزمو صعوبة التكليف
قليل اهبطوا بعضكم لبعض
فغطت الظلمة نور الحق
وعاثت الأشرار بالفساد
وحجج الله على البرية
ما انقطعت طرفة عين حجه
من مبتدا أول دور الستر
فلا توافي منهم قبولا
ومدة الدور على اليقين
يقوم فيها نطقاء سبعة
فينسخ الآخر حكم المنقرض
من ظاهر الأمر ومعنى الكل
وهو دواء الخلق مما نالهم
عن عالم الأمر واللطفافة
وإنما السقابل للدواء
فتوجب الحكمة ما نشاهد
إذا نظرت من طريق المعنى
يزيد ما نشرحه برهاننا
إن الذي يروم طب الجسم

(١) الناطق صلى الله عليه وآله وسلم و (الأساس) الوصي أمير المؤمنين عليه السلام

إذا رأى انحراف طبع الأهوية
فإن عصى قول الحكيم ووقف
لنفسه أعني المريض وأغتنى
وبعد كل ناطق وصي^(١)
مبيناً تأويل ما أتى به
ثم يقيم بعده أئمة^(٢)
في قومه ويحفظون ما شرع
وأول الدور أشد محنة
وكلما أتى زمان ناطق
حتى انتهى الدور إلى مولانا
أفضل كل ناطق تقدما
وشرعه أفضل كل شرع
وآله أشرف كل آل
اجتمعت فيهم قوى الأدوار
وخاطبتنا من شخوص خمسة
وخسر الدنيا معاً والدينا
إليهم تناهت الأسباب
ودورهم متصل بالحشر
الناطق السابق روح العالم
غاية فعل عالم الطبائع
من أجله حركت الأفلاك
وامتزجت طبائع الأركان
وصعدت عنها المولدات
ورقيت مراتب النفوس
على يديه الفوز والثواب
لنكريه نسأل الرحيم
أن يجمع الكل على محبته
بحقه فحقه عظيم

وميلها خالف بين الأدوية
على دواء واحد جر التلف
في فعله مذمماً منفذا
يخلفه منتجب مرضي
من سنة الله ومن كتابه
مطهرين ينشرون الحكمة
ناطقهم من افترا ذوي البدع
مما يليه وأضر فتنه
ازداد نشر العلم في الخلائق
محمد ناطقه فكانا
صلى عليه ربنا وسلمنا
ووضع أكمل كل وضع
وصفوة النساء والرجال
وزيد الأعصار والأكوار
من لم يتابعهم أضاع نفسه
وصار رجساً فاسقاً ملعوناً
جميعها وختم الكتاب
ومنهم قائم دور السستر
وصفوة المجموع منذ آدم
وغرض الباري القدير الصانع
وأجريت في ضمنها الأملاك
راجعة نحو الكمال الثاني
الحس والمعدن والنبات
في درج العقول والمحسوس
لأهله والخسر والعقاب
كالأحد المقتدر القيوم
منا وأن يحشرنا في زمرة
لذكره الصلة والتسليم

(١) لكل ناطق وصي والناطق هنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه أو أساسه الإمام علي عليه السلام

(٢) هؤلاء ٢١ إماماً جازوا متوالين بعد الوصي الأساس ذكروا في المقدمة آخرهم الإمام أبو القاسم الطيب

القول على المعاد ونبدأ بذكر المعاد المحمود

أقول والله ولي الرشـد
والنظر الساري الى العباد
الطيب المولى الزكي الطهر
صلى عليه الله مامزن هما
لما انقضى الدور على المبادي
وما الذي أوجب نقص ما نقص
وصفة التدريج والتنقل
وهو ظهور القلب الانساني
واتضحت أسرارـه وانتجزا
فبعد هذا كله نقول
ان المسمى بالهيولى الهابط
وبعدت عن العقول نسبته
والزم العاشر برء دايه
وكانت النسبة تلك الاولى
حنت عليه فغدت منعطفه
على سبيل الرشـد والمرافدة
لمن اليه صرف التدبير
فلم يكن في وسعه القبول
في دفعة واحدة لبعدـه
الا بتدريج على تمهل
فقدرته قدرة الخبير
ورتبـت أبعاضه مراتبا
كما نرى نوع النبات يجذب
فيغتذي بذاته وصورته
والحيوان هكذا فيما دنا
وحكم ما يعلوه من نوع البشر
وهو على ما دونه مسيطر
الابه وهو معاد من صعد
فيغتذي بالسالم الطيباع
وهو الذي أحلت الشريعة

وعونه معتمدي في قصدي
من المقام سابع الاشهاد
روح الاسابيع امام العصر^(١)
وخصه بقدسـه وسلمـا
ملخص الشرح على اطراد
وحاله منحدر حين نقص
حتى انتهى الى الكمال الأول
زبدة هذا العالم الجسماني
عدنا الى ذكر المعاد والجزا
مختصرا اذ شرحه يطول
لما نأى عن عالم البسائط
بدت هيولاه وغابت صورته
لما اغتدى مقتدياً برأيه
قد جمعته هو والعقولا
ونحوه بنورها منصرفه
والفضل والرحمة والمعاضـه
وهو المقام العاشر الاخير
لما اليه أسـرّت العقول
عن القبول وقصور حده
والعجز في القابل لا في المفضل
على أتم النظم والتقدير
وجعلت بعضاً لبعض جاذبا
من رتبة المعدن ما يقترب
ممتزجا متصلاً برتبته
يجذبه جذب النبات المعدنا
جار على هذا السبيل يعتبر
وماله عند الرجوع معبر
ضرورة به وان طال الأمد
من هذه الثلاثة الأنواع
من كائنات عالم الطبيعة

(١) يريد به الإمام الطيب.

فیرتقی ممتزجاً بجسمه
حتى اذا ما اجتمع الزوجان
ما انساق من تلك القوى إليها
إلى قرار ظلمة الأحشاء
من كل شخص قسطه المعلوم
فاجتمعت قواهما وامتزجا
والتأمت تلك القوى المنسلة
وصار فيها زيدة خفية
بجسمها وهي الحياة النامية
يكسبها الكوكب في تدبيره
فقبلت تأثير كل كوكب
حتى ارتقت في رتب الجنين
وكمالت أعضاؤها وتمت
من ظلمات البطن والأحشاء
فإن قضت عناية القدير
عاشت وإن صارت بحكم الثامن
حتى إذا ما حصلت في التاسع
تحركت قاصدة للمخرج
فقدحت فيها قوى الأفلاك
سأقت إليها قسطها المعلوم
فشاع فيها روحها المحس
وغذيت بالطف الغذاء
ودرجت فيها على ترتيب
واستوعبت ما ألفت من اللغة
حتى إذا آنس هذا الشخص
وذاك في وقت بلوغ الجسم
وهو انتها كماله الجسماني
وصار في أفعاله مخيراً
وسمع الداعي إلى الرشاد
فإن أجاب داعي الإيمان
مبادراً إلى الدخول ساجداً
وقلد العهد الشريف وانتظم
وضمه السور الأمين وحصل

مختلطاً بلحمه ودمه
عند النكاح أبرز الاثنان
وصار صفواً حاصلاً لديهما
بلطف ذي التدبير والإنشاء
كما يراه الواحد الحكيم
واتحدا واختلطاً فازدوجا
وأصبحت بعده الشتات جملة
ظاهرة أفعالها مرئية
ومادة الأملاك فيها سارية
بحسبما يعرف من تأثيره
على توالي النظم والترتيب
ويلفت نهاية التمكين
وقربت نقلتها وحمت
إلى رحيب فسحة الفضاء
بروزها في سابع الشهور
لم تك في الأحياء لسرباطن
وسلمت من عارض الموانع
وانفصلت عن المكان الحرج
روح حياة الحس والحراك
حين هوت واستافت النسيما
وعملت تلك الحواس الخمس
مكلوئة برأفة الأباء
وأخذت بحلية التأديب
ويلغ التهذيب فيها مبلغه
كماله وزال عنه النقص
غاية ما يفعل قسم الجرم
ومبتدا كماله النفساني
مقتفياً ذوي الهدى أو منكراً
إن آمنوا بربكم ينادي
وأم ياب حرم الأمان
مسارعاً إلى النجاة جاهداً
في سلك إخوان الصفا صفو الأمم
في ضمنه سرّاً إليه فاتصل

بنفسه من منبع الأبرار
فأشرقت في نفسه اللطيفة
وكلما أخلص في الولاء
من ضدهم^(١) واستعمل المأمورا
اتسعت في الذات تلك اللمعة
حتى إذا ما آن وقت النقلة
واتحدت بصورة المفيد
من حدها في علمها والفضل
وحركت طالبة للفائدة
للبحث عن غوامض الأشياء
لأنها بنفسها البسيطة
حتى إذا ما دنت الوفاة
وانتقلوا على مثال ما سبق
فمستقر المؤمن الرشيد
ورتبة المحدود حين ترتقي
وسيره عند الصعود في الدرج
ومنتهى الكل بلا ارتياب
وهو مقر الأنفس اللطيفة
اجتمعت من سائر الأفاق
فحصلت في ذلك المقام
وانتظمت شريفها والداني
فبعضهم كالقلب والدماغ
ودونهم كسائر الأعضاء
كل امرئ بحسب ما كان صنع
حتى يكون آخر المنازل
فانظر إلى واضع عدل الباري
في خلقه إذ بلغ الجميعا
 واجتمع الكل بذاك الهيكل

خميرة من العمود الساري
أنوار تلك اللمعة الشريفة
لأولياء الله والبراء
 واجتنب المنهي والمحدورا
 فازدادت النفس ضيا ورفعة
 أصبحتا عند الفراق جملة
 واتصلت بأقرب الحدود
 بحسب ما يوجب حكم العدل
 صورة من صارت إليه عائدة
 لترتقي فيها إلى العلياء
 معذوقة بذاتها منوطة
 ما زجت الصورة تلك الذات
 وصعدوا من طبق إلى طبق
 في أفق المكاسر المحدود
 صاعدة إلى جوار المطلق
 يفضي به إلى مراتب الحجج
 جميعهم إلى مقام الباب^(٢)
 ومركز الهياكل الشريفة
 والتأمت بقدرة الخلاق
 والبرزخ الداني^(٣) الخطير السامي
 على مثال الهيكل الإنساني
 وهم ذوو الإخلاص والبلاغ
 تركيبهم في الهيكل الضياء
 لا يحصد الزارع ألا ما زرع
 كالشعر أو أظافر الأنامل
 سبحانه واللفظ منه الساري
 ذاك المحل الأشرف الرفيعا
 والعدل فيهم قائم لم يبطل

(١) هذا هو المعروف بالموالاة للأئمة والبراء من أضادهم أو أعدائهم ويعرف ذلك بالتولي والتبري إجمالا .

(٢) هو باب حطه أو باب مدينة العلم أي الأساس ويراد به مقام الوصي أعني مقام الأئمة

(٣) الداني من الله يعني الباب وهو الداني من الإمام مراد الله الإمام (كذا في هامش الأصل)

القول على وجود الناسوت واتحادها باللاهوت

وقد رقى من فضلة الأجسام وهي المسماة بنفس الريح فصعدت في ثالث الأيام وحصلت في أفق السعود وأهبطت من السماء العالية أو نبتة جليلة المقدار كالكرم والتفاح والنخيل فيغتذي بها المقام الأطهر وتغتذي زوجته المكرمة حتى إذا ما أتت المباشرة واجتمعا عند النكاح الأشرف لأنهم وإن حووا من البشر فبينهم وبينهم مناسبة أبرز كل منهما ما عنده إلى المكان الفاضل المطهر وتم خلق الشبه الكافوري له على منفهق الهواء فعند هذا بلغ التدبير ووقع التسليم والتعيين واتحد الناسوت باللاهوت وظهر المحجوب بالحجاب وهو وجود المثل غاية الأمل ثم ارتقى إلى المحل الأفضل إلى جوار الواحد السميع وقام في هداية الأنعام مستخرجاً منهم له خليفة حتى إذا أوجد من يقوم أقامه ليرشد الخلائق مباناً للعالم الدني مرافقاً لزيد الأعصار في البرزخ المقدس المعظم صفو لباب الخلق والقرون

زبدتها بعد صعود النامي ألطف ما في الجسم بعد الروح إلى فسيح عالم الإجمام إلى تمام الأجل المعداد أما إلى بعض المياه الصافية قد أمنت سلطان حكم النار هبوطها كالطل في التمثيل وغيره بأمرها لا يشعر ببعض تلك الفضلة المعظمة من المقام للبتول الطاهرة وذاك أمر واجب لا ينتفي منزلة الياقوت من نوع الحجر بها يصح النسل واللامسة قد قر من شريف تلك الزبد فلبثت إلى انقضاء الأشهر وأذن الخالق بالعبور من ظلمات البطن والأحشاء على المراد واستوى التقدير لرتبة الوحدة والتبيين في الزمن المقدر الموقوت وذاك أقصى منتهى الطلاب وأول الفكر وآخر العمل هيكل ذلك المقام الأول مالك أمر العالم الطبيعي مقامه هذا المقام السامي يخلفه في الرتبة الشريفة مقامه وحضر التسليم من بعده ثم ارتقى مفارقاً ونازلاً بالانزل العلي آبائه الأئمة الأطهار منتظرين للمقام الأعظم قائمهم مالك يوم الدين

القول على المعاد المذموم أعاذنا الله منه

للمؤمن التابع للرشاد
فلنرجع الآن إلى الكلام
والمارق المقهقر الغوي
ملخصاً مقرباً منظماً
إلى الكمال الأول الجسماني
يدعو إلى طريقة الرشاد
مبادراً إلى قبول طاعته
على صحيح الاعتقاد والولا
إلى جوار الملك القدوس
مجانباً صراطه السوي
ومنكراً لواجب الولاية
ظلمة تلك السيرة الرديّة
والطعن في مراتب الحدود
ظلام ذاك الهيكل الظلماني
وكمنت في جسمه حسيته
مأخوذة بكسبها رهينة
إلى قناطر العذاب وارده
في أعظم الحسرة والبلاء
إلى حلول جسمها المصروع
وافترقا ونفذ القضاء
الموحشات والبقاع المظلمة
مفيته لمن أراد الفحصا
وناقصي العقول والطبيان
يدبر الأردل والخسيسا
عند بلوغ الأجل المقدر
من مالِك الرتبة والنداء
ويسرعون مهطعين نحوه
كما أتى في سورة الأحقاف
داعي الإله تغفر الذنوب

وإذا مضى القول على المعاد
مبين الشرح على التمام
على معاد المنكر الشقي
وذاك أن القول قد تقدما
على قلوب القالب الإنساني
وانه إن سمع المنادي
فجاءه ملبياً لدعوته
مسلماً لأمره وانتقلا
أرقي في مراتب النفوس
وإن رمى كلامه ظهيراً
منكباً عن منهج الهداية
ارتقمت في ذاته الحسية
وكلما دام على الجحود
غطى على جوهره النفساني
حتى إذا ما حضرت منيته
انفصلت صورته اللعينة
قائمة بذاتها مجردة
تجول بين الأرض والسما
لعلها تظفر بالرجوع
كلا وقد تعذر اللقاء
فتسكن المواضع المذممة
وهم صنوف جمّة لا تحصي
فبعضهم يعرض للنسوان
وبعضهم يصير مغناطيساً
وينتهي على العذاب الأكبر
ومنهم من يسمع الدعاء
ويقبلون طائعين الدعوة
مجانبين طرق الخلاف
بقوله يا قومنا أجيّبوا

لكم وتنجون من العذاب
 فيلزمون من تكاليف الخدم
 كمثّل إرشاد الولي التائه
 وضل من مهيعها السوي
 ويعلمون في مصالح البشر
 ما يملكون رده ودفعه
 حتى إذا قاموا بحق ما وجب
 أووا إلى الأركان والسحيق
 فيبلغون القامة السوية
 ويقبلون نحوها سراعاً
 بأنفس سائلة من الريب
 فهذه حقيقة البيان
 فلنرجع الآن إلى الحديث
 ونضسه الحسية المزوجة
 لأنها عند حضور الأجل
 وحكمها فيها كحكم النائم
 أوزار ما اختارت من الأعمال
 ثم إذا ما حصلت في قبرها
 والقيت في ذلك الضريح
 تطلعت من ذاتها في ذاتها
 فنالها من البلا والفضع
 ما يعجز الكلام عن تعبيره
 حتى إذا تزايلت أعضاؤها
 افتترقت أجزاءها المجموعة
 ثمت عادت بالمزاج الدائر
 محمولة في المطر المنهمر
 ومازجت شيئاً من الطعوم
 فيفتدي بذاته والصورة
 ثم يجيء من طريق النسل
 فهذه طريقة التدحرج

وتحرزون الفوز في المآب
 ما فيه نفع وصلاح للأمم
 إذا مشى في طرق المهامه
 كما أتى في الخبر المروي
 ويدفعون عنهم من الضرر
 وكفه وصرفه ومنعه
 وجاءهم من الحمام ما كتب
 وصعدوا من هذه الطريق
 ويسمعون الدعوة الزكية
 ممثّلين أمرها المطاعاً
 والشك ثم يرتقون في الرتب
 عن ذلك التصور الظلماني
 على معاد جسمها الخبيث
 لجسمها الكامنة الممازجة
 تشيع في الجسم خلاف للولي
 قد أنزلتها للعذاب الدائم
 ومن علوم سادة الضلال
 مثقلة الظهر بحمل وزرها
 مفردة بفعالها القبيح
 ورمقت آثار سيئاتها
 وشدة الهول وسوء المطلع
 ويقصر البيان عن تيسيره
 وانفصلت عن جسمها أشلاؤها
 إلى أصول عالم الطبيعة
 مجموعة من أكر العناصر
 سوقاً إلى مقرها المقدر
 مهياً لطاعم معلوم
 من استحق عنده عبوره
 إلى الوجود قائماً بالفعل
 لمن يزل عن سوي المنهج

ماخوذة عن العلیم الراسخ
 فأول الأبواب حين تهبط
 باب الوكوس وهو من نوع البشر
 كالترك والزنج وكل جنس
 منحرف عن منهج الصواب
 وتستحيل من صراط الوكوس
 كالدب والنسناس والقروود
 المتعدي الظالم الغشوم
 من ساكني البحار والبراري
 ثم هوت إلى صراط النكس
 وهو النبات المهلك المضر
 وبعده تنحط نحو الركس
 وهو الورود من خبيث المعدن
 فهذه الأربعة الأبواب
 فلا يزال خالعا لصوره
 ولا بسا لغيرها من الصور
 مستكملا من كل نوع منها
 للرؤساء من ذوي الضلال
 وغيرهم قد ربما يعود
 كل امرئ بمقتضى ما أسلفه
 حتى إذا استكمل ذرع السلسلة
 أخرج من معتدل المصاف
 بالبرد طورا والأثير تارة
 بقمص منكرة مستكرهه
 على مثال خلقة الجبال
 نعوذ بالله من العذاب

ليس على رأي ذوي التناسخ
 هاوية وتلتقيها الصرط
 كل خبيث الفعل مذموم الأثر
 ناء عن الخير بعيد الحس
 قد سلب القبول للخطاب
 هابطة إلى صراط العكس
 والحيوان النافر البعيد
 وكل نوع منكر مشوم
 طرا ومن جوارح الأطيوار
 فباينت فيه شعور الحس
 المنتن الريح الكريه المر
 معكوسة فيه أشر عكس
 في كل نوع منه مذموم دني
 يردّها من فاته الصواب
 مذمومة خبيثة شريره
 أشر من تلك التي عنها انحدر
 سبعين ثوبا لا محيص عنها
 المدعين رتبة الجلال
 من بعضها إذا قضى المجيد
 يجزى وأفعال الورى مختلفة
 في كل باب جازه ومنزله
 معذبا بالكون في الأطراف
 في الجانب الخالي من العمارة
 وخلقة ممسوخة مشوهة
 موجودة الحس بلا انتقال
 ومن خلود السوء في المآب

القول على صفة البعث والحساب فيه والخلود في الثواب والعقاب

واتضحت أعلام ضوء الفجر
وظهرت أشراط يوم المحشر
الطاهر المنتظر الزكي
أنوار من في البرزخ المحمود
على مثال الهيكل الأمامي
لا يستوى في فضله قلب ويد
لساكني برازخ العذاب
تسوقهم عناية الغفار
فانحدروا في المطر الهتون
عن الغدا والنسل والتوليد
لما دعا الداعي إلى شيء نكر
فيهرعون لحضور العرض
وشخصوا وليس عين تطرف
وانفطرت قلوبهم من الفرق
وبرزت هياكل الحدود
على الخطايا والذنوب السالفة
وأيقنوا بصحة القصاص
ويطرحون في البراري طرعا
مأمورة يرسلها الجبار
وهيأتهم للعذاب المحض
إلى العذاب الأكبر المؤبد
مخلدين دائم السنين
ما دامت الأرضون والسماء
فإنه يفعل ما يريد
ليس لما قضاه من مرد
على الثواب الأبدى الأرفع
مستخرجاً لمجمع أخير
إلى مقام من يليه عاندا
بالغة أقصى الأمانى والأرب
بها فتضحى في جوار التالي
وراحة الدهر التي لا تفقد
وفعلها التسبيح والتحميد
وحظيت بلذة البقاء

حتى إذا ما تم دور الستر
وكمملت إرادة المدبر
وهو قيام القائم المهدي
واتصلت بنوره السعيد
والتأمت في ذلك المقام
وانتظمت كمثل أعضاء الجسد
وآن وقت البعث والحساب
تحللوا في جملة البخار
إلى قرار الربيع المسكون
وظهروا طراً إلى الوجود
وأقبلوا مثل الجراد المنتشر
تلفظهم لفضاً بقاع الأرض
فغص بالجمع العظيم الموقف
واذهلت عقولهم من القلق
وحشر العالم في صعيد
ووقع التبكيك والموافقة
واستحكم اليأس من الخلاص
فيذبحون كالضحايا ذبحاً
واهبطت من السماء نار
فطهرت منهم بقاع الأرض
فوردوا إلى أشد مورد
في أسف الأرضين في سجين
لا فرج يقضى ولا انقضاء
إلا إذا ما رحم المجيد
يعيده إذا يشا ويبدي
ثم رقى هيكل ذاك المجمع
فيخلف العاشر في التدبير
وارتفع العاشر عنه صاعدا
فترتقي حينئذ تلك الرتب
وينتهي السير على التالي
في جنة المأوى التي لا تنفد
غذاؤها العصمة والتأييد
قد أمنت من عارض الفناء

وكلما تأملت كمالهـا
تجددت لها بكل نظرة
ما لا رآته مقلّة ولا خطر
فنسأل الله سؤال ضارع
بمنتهى أسمائه الكرام
قد أمنت من الخطوب والفتن
مرتفعين عن تصارييف الغير
ولا يزال الأمر دأباً يجري
وكل شخص قائمي طاهر
وفضلات الفضلاء تحضر
ينطق في كل ظهور عضو
إلى وفا الكور الكبير الأعظم
وانقطعت روابط الأفلاك^(١)
ورجع الخلق إلى حكم العدم
ويفعل الله الذي أراد
أو شاء أن يعيده ويبدي
منه الوجود وإليه الموثل
فهذه أجوبة المسائل
قد نجزت كاملة المعاني
فارع رعيت واجب الأمانة
فإنها وديعة لديكا
وإذ مضى القول بما شرحنا
بالحمد لله على التوفيق
وبالصلاة ما أضاء الفجر
على النبي المصطفى الزكي
وصيه القائم بالتأويل
ونجلها المستودع الأمين
والطاهرين من بنيه الغر
إلى المقام سابع الأشهاد
ذي الرتبة السامية العلية
والنجباء آبائه الأبرار

في ذاتها ونظرت أحوالها
حال من الغبطة والمسرة
مثاله يوماً على قلب بشر
مبتهل عند السؤال خاضع
حصلنا في ذلك المقام
وسلمت من البلاء والمحن
مجردين عن شوائب الكدر
بدور كشف بعد دور ستر
يعمل في تخليص شخص آخر
في كل دور مرة وتظهر
وينتهي إلى الكمال جزو
وهو سكون حركات الأنجم
ويطل الجسم عن الحراك
كحال ما كان عليه في القدم
إن شاء أن يبيده أبدا
لم يعترض في فعله برد
لا يسأل الحكيم عما يفعل
معضودة بأوضح الدلائل
مشبعة في الشرح والبيان
فيها وصنها أعظم الصيانة
والله ربي شاهد عليكا
فلنختم الشرح بما افتتحنا
إلى سلوك ارشد الطريق
وانهل من أفق السماء قطر
محمد وصنوه علي
وكضوه الطاهرة البتول
والمستقر صنوه المكين
هياكل النور ولالة الأمر
باب النجاة كعبة الرشاد
الشاهد العدل على البرية
والطهر من أبنائه الأخيار

جميعهن ما أشرق الضياء
واختلف الصباح والمساء

(١) وجملة ذلك مائة ألف ألف وسبعة وعشرون ألف ألف ألف وستمائة ألف ألف ألف ثم استرخت روابط الأفلاك
١٢٩٦٠٠٠٠٠٠٠٠ (هامش الأصل).